وما يكون قال بعضهم اذا دعفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور
لك وقال مكى جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا الله عبر
منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح والطايف وقيل برفع ذكرك فى الدنيا
وينصرك وينفذك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه
له وفتحاهم عليه واجتهاده ورفع ذكره وهدايته الى صراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونفع نصر العزيز ومنته على امته المؤمنين
بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد
وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم كما قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه وخصايصه
من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا
عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله تعالى
ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه
اى تجلوه وقيل تنصروه وقيل بالعون فى تعظيمه وتوقروه اى
يعظموه وقرأ بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان
هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى عليه السلام فى هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام

فالمغفرة تبرئة له من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى دعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد الصادق
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحيوته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ
البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته
الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره
بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
تعالى وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة
وتجنيس فى الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان
الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه
وكذلك قتل الملئكة لهم حقيقة وقد قيل فى هذه الاية
الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ ومناسبته
اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت
من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم

Copyright King Saud University